جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان كلية العلوم الاجتماعية

شعبة الانثروبولوجيا د. عبد اللاوي ليندة

مقياس : ميادين الانثروبولوجيا

السنة الثانية LMD أنثروبولوجيا

عنوان المحاضرة: الاثنولوجيا وعلم الاجتماع

المحاضرة الثانية عشر: علاقة الاثنولوجيا بعلم الاجتماع

تمهيد:

ان اهتمام الاثنولوجيا ودخولها ميدان البحث في التنظيم والترتيب لاجتماعي يقربها من علم الاجتماع. فالقوا ان دراسة أنماط وأنواع النظم الاجتماعية هي احدى أشكال الحضارة وبالتالي تقع ضمن دائرة الاثنولوجيا .

لا يغير هذا القول من الحقيقة الواقعة وهي أن هناك علمين اجتماعيين : الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع ، ويقومان بدارسة موضوع واحد.[1]

[1] محمد رياض، الانسان – **دراسة في النوع و الحضارة**- ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1974، ص ص 30-31.

ان المسار التاريخي الذي فكك بنية المنظومة الايبستيمولوجية والتي قسمت الحقول المعرفية في العلوم الاجتماعية حسب الجغرافيا والموطن والجنس ودرجة "تطور" ببنية المجتمع. فلم تعد الأنثروبولوجيا محصورة، جغرافيا وايديولوجيا ، على المجتمعات المسماة ، تعسفا، "ببدائية" أو "متوحشة" او "تقليدية"

ومن هنا ما أصبح يحدد الانثروبولوجيا هو أولا منهجيتها ومقاربتها وليس موضوع بحثها وميدانه الجغرافي.

لذا نجد من جهة ان المجتمعات الاوروبية المصنعة والمتقدمة عموما أضحت موضوعا للأبحاث الأنثروبولوجية بما فيها دراسة المواضيع الأكثر حداثة مع الانثروبولوجيا الحضرية والصناعية، ومن جهة أخرى مجتمعات تقليدية أصبحت بدورها موضوعا للسوسيولوجيا.

الفرق بين الاثنولوجيا وعلم الاجتماع :

اذا أردنا اقامة الفرق بين علمي الاثنولوجيا و علم الاجتماع فلن تكون المهمة بتلك السهولة ، لان لكلا العلمين اهتمامات ومواضيع ومناهج مشتركة تجعل منهما اثنين من العلوم الاجتماعية الأقرب الى بعضهما البعض. ولا يتوقف الأمر على هذا فقط ، بل وعلى تقنيات وأدوات منهجية يتم تداولها في الدراسات الميدانية لكلا العلمين.

والفاصل الشائع بينهما يقول ان الاثنولوجيا هي علم الحضارة، بينما علو الاجتماع يختص بالمجتمع. وهذا التمييز بين العلمين يؤدي في رأي الأستاذ فيلمز Emilio willems [2] الى فصل خاطئ،

[2] Willems, E, « Ethnologie » in « Soziologie » Fisher Lexikon, ed.R, Koenig, Frankfurt, 1958, p 53.

كما يؤدي الى الخطأ في فهم مناهج وهدف العلمين، فهما معا – كما يقول فيلمز – يدرسان المجتمع على أساس أنه مجموعة من النظم التي تنظم علاقات الأفراد.

ولكننا اذا نظرنا الى العلمين نظرة تاريخية فإننا نجد في تاريخ كل منهما ما ميز الآخر.

وأهم أوجه الاختلاف هي:

1- اختلاف النشأة

2- ميدان التخصص

3- مناهج البحث

ففي عصر هربرت سبنسر Herbert Spenser وادوارد تايلور Eduard Tylor كان العلمان قريبان من بعضهما البعض، ولكن بدخول النهج التطوري الداروينيي في التفكير بدأ الانفصال والابتعاد يتضح ويزداد.

لقد ظهرت في الاثنولوجيا في ذلك الوقت اتجاهات منهجية واتجاهات عملية وتجريبية تربط بين الاثنولوجيا والتاريخ الطبيعي البشري. وكما كان تخصص علماء النبات وعلماء الحيوان وعلماء البيولوجيا ، أصبح اثنولوجيو هذه الفترة ينظرون الى الحضارة- دراستها ووصفها- على أنها أهم ان تكن كل موضوع تخصصهم.[3]

[3] محمد رياض، الانسان – **دراسة في النوع و الحضارة، مرجع سابق**، ص ص 31-32

على صعيد آخر، يعد علم الاجتماع من أحدث العلوم الأساسية وأهم العلوم الانسانية. لذلك يعرف بأنه : العلم الذي يدرس الحياة الاجتماعية بجميع مظاهرها، ويتحرى أسباب الحوادث الاجتماعية و قوانين تطورها[4]

ويعرف بصورة أوسع بأنه: أحد العلوم الانسانية الهامة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، وهو من العلوم التي تحاول الوصول الى قوانين وقواعد تفسر الظواهر الاجتماعية، سواء كانت هذه الظواهر في شكل جماعات بشرية، أو نظم ومؤسسات اجتماعية أو انسانية.

وهو بالتالي ، العلم الذي يساعد في تكيف الفرد والمجتمع للعيش معا، ضمن أهداف معينة يسعون الى تحقيقها، من أجل التقدم والاستمرارية.[5]

وعليه علم الاجتماع يدرس العلاقات بين الأفراد وعمليات التفاعل فيما بينهم ، وتصرفاتهم كأعضاء مكونين لهذه الجماعة. فهو يركز على سلوكات الأفراد ضمن هذا المجتمع أو ذاك، ويدرس بالتالي تأثير البيئة الاجتماعية (الاقتصادية و الثقافية) في تكوين الشخصية الانسانية ، وتحديد العلاقات بين الأفراد[6]

هكذا نجد أن ثمة صلة من نوع ما، بين علو الاجتماع والأنثروبولوجيا، بالنظر الى أن كلا منهما يدرس الانسان. ويتجاوز الترابط بينهما المعلومات التي تهدف كل منهما الحصول عليها، الى منهجية البحث من حيث طريقته وأسلوبه، الى حد تسمى الأثنولوجيا عنده، بعلم الاجتماع المقارن، على

---

[4] الحصري ساطع، أحاديث في التربية و الاجتماع ، دار العلم للملايين، بيروت، 1985، ص 8
[5] عيسى محمد طلعت ، مدخل الى علم الاجتماع ، دار المعارف ، بيروت، 1986، ص 13
[6] الجيوشي فاطمة و الشماس عيسى ، التربية العامة، جامعة دمشق- كلية التربية-، 2002-2003، ص 59

الرغم من أنها تهتم بالجانب الحضاري عن الانسان، بينما تقترب دراسة علم الاجتماع من الأنثروبولوجيا الاجتماعية.[7]

[7] عيسى الشماس، مدخل الى علم الانسان(الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص 38